الفصل الثامن
أخبار عبدالرحمن مع أبي بكر رضي الله عنهما

سبق معنا أن إسلام عبدالرحمن رضي الله عنه كان على يد أبي بكر رضي الله عنه، وكان عبدالرحمن في الجاهلية خليطاً لأبي بكرٍ يُكثِرُ من مجالسته، ومحادثته، وازدادت صحبته له بعد دخول عبدالرحمن في الإسلام.

ولمَّا تولى أبو بكر رضي الله عنه أمر المسلمين بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم كان عبدالرحمن أحد مستشاري أبي بكر، والمُقَرَّبين منه، فعن القاسم بن محمد بن أبي بكر أنَّ أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي، وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، وعلياً، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وكل هؤلاء كان يُفتي في خلافته، وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء، ومضى أبو بكر على ذلك.

ومما روي من أخبار عبدالرحمن مع أبي بكر رضي الله عنه أنَّ أبا بكرٍ خرج يودِّع جيش أسامة بن زيد لما توجه إلى الشام، وأبو بكرٍ ماشٍ على قدميه، وأسامة راكبٌ، وعبدالرحمن يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً[1].

ولمَّا أراد أبو بكر رضي الله عنه إنفاذ جيش إلى الشام ليفتحها، وكَلَّمه أصحاب

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١/١١٧.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك فجمع أبو بكر كبار أصحاب رسول الله فقال: إنَّ الله عز وجل لا تُحصى نعماؤه، ولا تبلغ جزاءَها الأعمال، فله الحمد، قد جمع الله كلمتكم، وأصلح ذات بينكم، وهداكم إلى الإسلام، ونفى عنكم الشيطان، فليس يطمع أن تُشركوا به، ولا تتخذوا إلهاً غيره، فالعرب اليوم بنو أم وأب. وقد رأيت أن أستنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين، ويجعل الله كلمته العليا، مع أنَّ للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر، لأنه من هلك منهم هلك شهيداً، وما عند الله خير للأبرار، ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين، وهذا رأيي الذي رأيته، فليُشر امرؤ عليَّ برأيه.

فقام عمر وأثنى على أبي بكرٍ وأيَّدَ رأيه، ثم إنَّ عبدالرحمن قام فقال: يا خليفة رسول الله، إنها الروم، وبنو الأصفر حدٌّ حديد، وركن شديد، ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً، ولكن نبعث الخيل فتُغير في قواصي أرضهم ثم ترجع إليك، وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضروا بهم، وغنموا من أداني أرضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم، ثم تبعث إلى أراضي اليمن، وأقاصي ربيعة ومضر، ثم تجمعهم جميعاً إليك ثم إن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم، ثم سكت وسكت الناس[1].

وكان عبدالرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن استشارهم أبو بكر عندما أراد استخلاف

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١/١٢٦.

عمر بعده، فعن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وعمرو بن عنبسة وغيرهما أنَّ أبا بكرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما استُعِز به -اشتدَّ به مرضه - دعا عبدالرحمن بن عوف، فقال له : أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال عبدالرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر: وإن، فقال عبدالرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان وكبار الصحابة وشاورهم[1].

وعن عبدالرحمن بن عوف قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسَلَّمتُ عليه، وسألته: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً، فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال أما إني على ما ترى وجِعٌ، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي، جعلتُ لكم عهداً من بعدي واخترتُ لكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر إليه، ورأيتُ الدنيا أقبلت، ولمَّا تُقبل، وهي خائنة، وستُجَلِّلُون بيوتكم بستور الحرير، ونضائد الديباج، وتألمون النوم على الصوف الأذربي - نسبةً إلى أذربيجان - كأنَّ أحدكم على حسك السعدان - نبات له شوك - والله لأن يُقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا. ثم ذكر له أشياء[2].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/١٩٩.

(٢) رواه الطبراني، مجمع الزوائد ٥/٢٠٢.